الزعيم سن — يات — سن

صفحة من جهاده ، وحياته

يختلف علماء الاجتماع في تحديد علاقة الزعيم بالجماعة . ففريق يذهب الى ان الزعيم فرد من افراد الجماعة ، ساعدته الظروف على ان يقودها ، وهؤلاء يرون ان لا ميزة هناك بين الاثنين . والفريق الآخر يؤلهه ، ويرفعه الى مصاف الآلهة فيجعله الكل في الكل ، ويعزو اليه انواع المحالات والمعجزات ويعتقد ان لولا الزعيم لماتت الامة التي يمثلها ، ولكل نظريات وحجج ، اكثرها لا يستند الى الواقع ، كما ان هناك تطرفا في وجهة نظر كل منهما . ولكن هنالك فريق ثالث ، وهو الاكثر تتبعاً للحوادث الاجتماعية يرى ان الزعيم ليس بقوة آتية من خارج المجتمع ، بل هو من افراد الجماعة يمتاز عنهم بما اوتى من سعة اطلاع ، وبعد نظر ، وخبرة في معرفة وضع تلك الجماعة التي يمثلها الاجتماعي ، والاقتصادي وتوجيه تيار الافكار نحو تحقيق امانيها ، ورغباتها ، وتسييرها نحو الغاية التي تسعى اليها . فيضع لها — مستمداً وحيه في ذلك من مركز الجماعة الاقتصادي في المجتمع — خطة تسير بموجبه ، وتتغير هذه كلما تطورت حالتها الاقتصادية . وليس هناك من زعيم يمثل امة باسرها ، بل لكل طبقة من طبقات الامة ، او بعبارة اخرى ، لكل حزب من الاحزاب زعيم ، هو بمثابة بوق تنفخ فيه الجماعة التي يمثلها ، امانيها ورغباتها ، ومثلها العليا في الحياة . فمكدونلد ، مثلاً : يمثل حزب العمال في انكلترا ، وبالدوين المحافظين ، واسكويث الاحرار ، ولكل من هؤلاء خطط تختلف في غاياتها ، ومراميها عن خطط الآخر . كما ان وجهة نظرهم في

الاجتماع وتحسين حالة البلاد الاقتصادية تختلفه كذلك .

ويظهر الزعيم — عادة — ويشتهر متى ما اصبحت الجماعة التي يمثلها في حالة يجب معها ان تأخذ بيدها زمام المجتمع ، وطرق الانتاج ، ومثلها الاعلى هو الذي يجب ان يسود .

* * *

وسن — يات — سن ، الذي ننقل لقراء «الحديث» صفحة من جهاده وحياته الحافلة بجلائل الاعمال ، هو من هؤلاء الزعماء ، وهو فذ في الشرق في خطته ، ونزعته ، وجهاده في سبيل الصينيين خاصة والشعوب المستعبدة عامة.

ظهر هذا البطل في وقت كانت الامة الصينية المحرومة في اشد الحاجة لظهوره ، ولقيادته ؛ لان الحروب الداخلية قد انهكت قواها وظلم بن السماء قد بلغ منتهاه . فحقق كثيراً مما كانت تتمناه ، فكان زعيم الشعب ، وأخاه ، جريئاً ، مقداما في سبيل تحقيق استقلاله ، وسعادته . وأي زعيم من زعماء الشرق في القرن العشرين يجرأ ان يصرح امام اعضاء حزبه العاملين بمثل ماصرح به الزعيم عن عدم اخلاصهم للثورة ، وللشعب ؟

ليس هناك من نسبة بين سن يات سن وغاندي مثلا والفرق بينهما عظيم جداً ، اذ ان الاول كان يقابل الازمات السياسية الخطيرة ، والحوادث الاجتماعية المعقدة ، اما بثورة عنيفة (مستفزاً الجموع التي كان يرتكز عليها في كل حركاته شأن الزعماء الحقيقيين) لحلها او بدعاية عامة في داخل البلاد وخارجها ، استحضاراً لثورة عنيفة . بينما الثاني يلاقيها بصوم ثلاثين يوما في معبده يبتهل الى معبوده ان يفرج الازمة ، فاين الثرى من الثريا ؟ !

ولقد حاول احد الكتاب المصريين مقارنته بزعيمهم سعد باشا وراح يخلق من الاوهام ، والترهات حججاً وبراهين ، يثبت بها ان سعد باشا

اعظم من (يات سن) . ولكن لا لوم على هذا الكاتب ، ولا تثريب فى قلب الحقائق الى هذه الدرجة ، لان حب المرء لشيء يعميه ، وسعد محبوب الامة المصرية ومعبودها ، لذلك فلا عجب ان يصل بنا الكاتب في مقاله الى هذه النتيجة

غير ان (سن يات سن) غير سعد باشا ، وان الظروف التى أحاطت بالاول غير التي احاطت بالثاني ، كما ان محيط الاول الاقتصادي ، يختلف عن محيط الثاني ، كذلك هما يختلفان في غاياتهما ، ونزعاتهما . اضف الى ذلك ان الفرد في الامة الصينية غير الفرد فى الامة المصرية . ومن الحوادث الاخيرة في الصين ، ومصر نستطيع ان نستنتج ما نعرف منه اي الزعيمين اعظم .

∴

ولد هذا الزعيم — من اب فلاح — في سنة ١٨٦٢ ، في مقاطعة كانتون التي كانت اذ ذاك مقر المستعمرين . وصادف ان ولد ، وترعرع فى زمن كانت الحركات الثورية (التي بدأت منذ ١٨٥٠ ، والتى كان يقودها هنك — شو—ذون) مستمرة رغم الفتور الذي اصابها ، وكان ظلم حكومة الاقطاع فى الصين بالغاً منتهاه . وكانت هونكونغ تحت الحكم الاستعماري منذ عشرين سنة . فكل هذه الظروف وكثير غيرها كون ، وهيأ فى (سن يات سن) روح الثورة وحنكه .

وقد بدأ جهاده في سبيل الثورة سنة ١٨٨٥ حين قسرت الصين على تسليم « انام » الى الحكومة الفرنسية ، وكان يدرس الطب اذ ذاك في كانتون ، ثم اتم دراسته فى هونكونغ وزاول بعد ذلك مهنة الطبابة فى « مكاو » . وكان خلال مدة دراسته ، وطبابته يقوم بالدعاية الثورية ضد

حكومة الاقطاع ، والمستعمرين ، وكان يبث الدعاية ، على الاخص ، بين صفوف الطلبة . والجنود الذين وفق بعد ذلك، الى ان يؤلف منهم جمعيات سرية . وكانت خطته الاولى قلب حكومته ، وطرد المستعمرين . وكان رغم مراقبة ، واضطهاد حكومة الصين للثوريين ، والعقوبات التي كانت تعاقبهم بها ، يواصل ليله بنهاره بعزم ثابت ، وقوة ارادة ، لتنفيذ خطته . وعلى اثر انتهاء الحرب الصينية — اليابانية سنة ١٨٩٤ نظم اول ثورة فى مدينة كانتون ، بيد انها فشلت ، واضطر الى ان يهاجر الى اليابان . وكان يعتقد انه سيلقى عضداً من الصينيين في الخارج لانهم اكثر حرية فى تتبع وتأييد الحوادث التى تقع فى الصين ، فزار مختلف المدن الاجنبية لنشر الدعاية لبلاده بين اخوانه . وزار بعد اليابان ، امريكا ، ثم لندن ، وهناك القى القبض عليه وكان ذلك عام ١٨٩٦ ، وزج فى سجن السفارة الصينية ، وكان القصد اعدامه . غير ان احتجاج معلمه فى هونكونغ ، الذي حدث ان كان في لندن ، لدى السفارة الصينية ، ساعد على اطلاق سراحه .

وبعد اطلاقه جاب بعض المدن الاوروبية ، وعاد سراً الى هونكونغ عن طريق « مالاي ارجيبلاغو » حيث اختفى هناك عن اعين رجال الحكومة . وقد صرح بعد عودته من رحلته هذه بان الصينيين فى الخارج اعتبروه خائناً ، وانه لم يجد من المشايعين لفكرته الا القليلين .

غير ان ذلك لم يثن عزمه ، ولم يقعده عن تنفيذ خطته التى خطها لاسعاد امته ، فاضرم سنة ١٩٠٠ نار ثورة ثانية عنيفة في كانتون ، ولكنها فشلت ، واخمدتها الحكومة بكل ما اوتيت من شدة وعنف ؛ فاضطر الزعيم ثانية الى مغادرة البلاد ، وجال — من بعد — فى مختلف الممالك ، ساعياً الى توسيع نطاق دعوته بنشاط فقوبل في كل مكان بحماسة عظيمة ، وترحاب ،

فساعده ذلك على تنظيم جماعات ثورية . اسس اولاها فى « بروسل » سنة ١٩٠٥ وكانت مؤلفة من ثلاثين ثورياً ، من مشايعى فكرته ، والثانية فى برلين ، والثالثة فى باريس، والرابعة في طوكيو حيث انتسب اليها مئات من ابناء وطنه المقيمين فيها . وبعد ان نظم هذه الجمعيات ، حاول القيام بثورات منظمة لا في جنوب الصين فقط بل حتى في اواسط الصين . ولما علمت الحكومة بما ينويه هذا الرجل حرمت عليه دخول الصين كلها ، وطلبت من المستعمرين منعه من دخول كافة المستعمرات الاجنبية فى شرقي آسيا ؛ كما انها طلبت من اليابان عين الطلب .

لذلك اضطر (سن يات سن) الى ان يلبث عدة سنين في اميركة ، واوربة ، ولم يستطع العودة الى بلاده الا سنة ١٩١١ وذلك عند حدوث الثورة العظيمة — التى كان هو يثيرها — التى انتهت باسقاط الحكومة الاقطاعية واعلان الجمهورية ؛ وفى سنة ١٩١٢ انتخب الزعيم رئيساً للجمهورية

لما رأى سن يات سن ، وهو رئيس الجمهورية ان امانيه لم تتحقق ، وان (وان ـ شى ـ كاي) الذي كان يقود جيشاً عظيما ويدس الدسائس له، يرغب فى الرئاسة تنحى له عنها فاثار ذلك غضب انصاره ، وأخذوا يلومونه لوماً وعتاباً على فعله هذا بيد انه لم يلتفت الى كل ذلك ، بل زاد نشاطه ، ففير جمعيته الثورية وحولها الى حزب سماه « الكومينتاغ » . فتوسع هذا الحزب في مدة قليلة . وانتسب اليه كل كبار الموظفين الذين كانوا فى عهد حكومة الاقطاع . وقد حاول رئيس الجمهورية (وان ـ شى ـ كاى) ان يقضى على حزب « الكومينتاغ » بما استقرض من الدول الاوربية من المال بحجة انه يريد القيام بمشاريع عمرانية واسعة النطاق .

ثار سن يات سن في ١٩١٣ على رئيس الجمهورية ، بيد انها اخمدت ،

وفر الى اليابان ، وشكلت الحكومة حزب « الكومنيتاغ » .

عاد — بعدذلك — من اليابان ، واستطلع رأي اعضاء حزبه السابقين وحاول اقناعهم بوجوب تأليف حزب جديد غير الحزب الاول ، فلم يرضوا وأخذوا يلقبونه « بالحالم » . غير انه لم يلتفت الى أقاويلهم ، وراح يؤلف حزبا جديداً سماه « حزب الصين الثوري » وقدقال كلمته الخالدة عندافتتاحه على مسمع من اعضاء حزب « الكومينتاغ » :

« ان الغاية التى يتوخاها كبار الرجال من اعضاء حزب الكومينتاغ السابقين من وراء انتسابهم للحزب هى ان يحصلوا على ثروة طائلة ليكونوا اغنياء ، او ليحصلوا على وظائف ضخمة . فهؤلاء ليسوا برجال الثورة الحقيقيين بل الذين هم اهل لذلك بحق هم العمال والفلاحون »

فوجه (سن يات سن) بعد تأليف حزبه هذا ، عنايته الى العمال والفلاحين . لانه توسم فيهم كل الاخلاص للثورة ، والجهاد فى سبيل تحرير البلاد ، فساعدهم كثيراً ، وأيدهم فى اعتصابهم فى هونكونغ ، ومكاو . والف منهم النقابات العديدة .

قام الزعيم للمرة الثانية سنة ١٩١٥ ، بثورة على وان — شى — كاي لنزع الرئاسة منه ، ولقلب حكومته ، ففاز وفى سنة ١٩٢٠ اقام حكومة وطنية في جنوب الصين ، تختلف فى نظامها عن حكومة (توان — شى — سوى) التي كانت فى الشمال .

كان ينوي (سن يات سن) عقد تحالف من الجرمن ، والروس ، والصين ، وارسل لذلك مندوباً لتحقيق هذه الغاية غير انه فشل .

احدث انصاره السابقين ، حوالي سنة ١٩٢٢ ، ثورة رجعية ، وقلبوا حكومته ، غير انه مامر قليل من الزمن حتى اعاد الكرة عليهم فمزقهم ،

واعاد تأليف حكومته فى سنة ١٩٠٣ ، كما انه اعادتسمية حزبه بالكومينتاغ.

حاولت حكومة اليابان كثيراً قلب هـذه الحكومة ، ودست انواع الدسائس لذلك ، فمدت القائد شن — شوى — مبغ بالمال والذخائر ليحمل على حكومة سن يات سن، غير انها لم تنجح ، ورد جيش القائد على اعقابهم خاسرين . وظل بعد ذلك الزعيم تارة يقاوم الرجعيين ، وأخرى يوطد نظام حكومته ، ويحسن اقتصادياتها حتى وافته المنية فى ١١ مارت ١٩٠٥ فترك مكانه في الجهاد .

ع . ح

* ما أشبه المستبد فى نسبته الى رعيته بالوصى الخائن القوى على ايتام اغنياء يتصرفون في اموالهم وانفسهم كما يهوى مادامو قاصرين فكما انه ليس من صالح الوصى ان يبلغ الايتام رشدهم كذلك ليس من غرض المستبد ان تتنور الرعية بالعلم . « الكواكبى »

* أحسن الكلام ما شاكل الزمان . « المأمون »

* الرفق لقاح الصلاح وجناح النجاح . « العتبى »

* احكم الحكام من علمنا ان نحكم انفسنا بانفسنا . « غوث »

معرض الكتب

مكتبة التجديد العلمى الفلسفى فى تركيا

نيتشه

٢ — نشأته — خصاله — قوته النفسية — كرهه المرأة — حبه — تعلقه بالادب

(تعريب : م . أ)

كانت الاسرة التى انجبت نيتشه بولونية . هجرت وطنها تخلصاً من الظلم الذي كان ينال البروتستانيين من مواطنيهم المسيحيين فى القرن الثامن عشر . فجاءت بروسية ، واتخذتها موطناً ثانياً لها . وقد ولد نيتشه في قرية (روكن) عام ١٨٤٤ . وكان أبوه راهب هذه القرية . توفى وولده فى الخامسة من عمره . ولم يطب العيش للاسرة بعد وفاة كبيرها ، وكانت تتألف اذ ذاك من الولد وامه واخته ، فهاجرت الى بلدة (نومبروغ) التى تقرب من (ايبنا).

طلب نيتشه مبادئ العلوم في (نومبروغ) . وفي العاشرة من عمره دخل كلية (بيكتوريا) الليلية . و بعد ان مكث فيها ست سنوات دخل جامعة (بال) و (لايبسغ) فدرس — فى ثلاث سنوات — علم اللغات القديمة وآداب الشعوب .

وكان منذ صغره عاطفياً ذا شعور قوي حاد . وكان وهو مراهق ذا صبر واعتماد على نفسه ، مالكا زمام ارادته ، غالباً نزواته . وكان يقدر الناس حق